

وجه مشرق للحجر الصحي



والحجر الصحي الشامل التي تم اعتمادها للتصدي لتفشي وباء كورونا المستجد "لن تشكل حاجزا كما لن تحد من تدهور الأرض وتجاوز كل حدود الاستنزاف".

خبراء البيئة يرون أن البشر تجاوزوا كل حدود العدوان على البيئة المناخ، حتى أن شهر يناير الماضي كان الأكثر سخونة وحرارة على الإطلاق في العالم، وقد يأتي الصيف بحرارة استثنائية لم يسبق للبشرية أن عرفت مثيلا لها، وهم وإن لاحظوا أن هناك نتائج إيجابية للحجر الصحي على البيئة والمناخ، إلا أن ما يجعلهم في حالة إحباط هو أن العالم لم يخط هذه الخطوة بإرادته أو بوعي منه، وإلّا لكان مجبرا على ذلك بسبب الفيروس المستجد.

البجع في الممرات المائية البندقية الإيطالية بعد أن عاد إليها صفاؤها وظهرت، بشكل لم تعرفه منذ الحرب العالمية الثانية، وشهدت أغلب مدن العالم عودة الطيور إلى التحليق في أجوائها بشكل غاب عنها منذ عقود، كما استطاعت الأجيال الجديدة في بعض المناطق اكتشاف قوس قزح لأول مرة في سماء خالية من التلوث. تشير تقارير عدة إلى أن عدد الوفيات خلال فترة الحجر الصحي كان أقل من نظيره في السنوات السابقة، خصوصا مع تراجع حوادث السير والشغل والصراعات المسلحة، وتراجع مستويات التلوث.

لكن ذلك غير كاف، ففي يوم 22 أبريل الجاري الذي يفترض أن يحتفل فيه العالم كل عام بيوم الأرض، أكدت منظمة غرين بيس - إسبانيا غير الحكومية، على ضرورة الاهتمام أكثر بكوننا، لاسيما في ظل السياق الحالي للآزمة الصحية الناتجة عن تفشي جائحة كورونا، على اعتبار أن الكوكب يعاني من بعض الظواهر المناخية السلبية "مثل الاحتباس الحراري أو خطر الانقراض الذي يهدد مليون نوع". وحذرت من أن حالة الطوارئ

الكربون إلى 50 في المئة مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي بالتزامن مع انخفاض نسبة غاز الميثان كذلك.

خبراء البيئة لاحظوا النتائج الإيجابية للحجر الصحي على البيئة والمناخ إلا أن ما يجعلهم في حالة إحباط هو أن العالم لم يخط هذه الخطوة بإرادته أو بوعي منه بالأخطار التي تتهدد الأرض، وإنما لأنه كان مجبرا على ذلك

وبسبب الحجر الصحي، استعادت البيئة بعض توازنها، خصوصا مع تراجع الصيد الجائر، فالحيوانات البرية ظهرت في مدن عدة من العالم، الغزلان في اليابان والقرود في تايلاند والخنازير البرية في الولايات المتحدة، ولاحت الأسماك والدلافين وطيور

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

عادت الطيور إلى أجواء المدن، تراقص أغصان الأشجار التي بدت أكثر اخضراراً، لتكشف عن تحول بيئي مفاجئ نحو الأفضل نتيجة قرارات الحجر الصحي وحظر التجول للتوقي من انتشار فيروس كورونا. قبل أشهر من الآن لم يكن نشطاء البيئة والمهتمون بشؤون المناخ يطمحون إلى ساعة في الشهر أو حتى في العام، تتوقف فيها المداخن عن إطلاق الملوّثات بشتى أنواعها، اليوم تحققت المعجزة، وشهدت أغلب دول العالم، وخاصة المصنعة منها، توقفا والطرق، الأمر الذي سرعان ما أثر إيجابيا على البيئة والمحيط. سجل الخبراء ظهور مؤشرات التعافي على طبقة الأوزون، ما سيعيد بعض التماسك إلى جبال الجليد في القطب الشمالي بعد أن كانت تتجه للنوبان وتهدد الوضع المناخي على الكرة الأرضية. وكالة كوير نيكوس الأوروبية لمعلومات المناخ، قالت إن ثقب الأوزون الواقع في طريقه للانغلاق بسبب انخفاض معدلات التلوث. واكتشفت الأقمار الاصطناعية انخفاضا بنسبة 35 في المئة من ثاني أكسيد النيتروجين فوق الصين، التي يؤدي تلوث الهواء فيها إلى وفاة مليون شخص من أبناء شعبها سنويا، من بين 4.2 مليون على مستوى العالم، وقدرت دراسة لخبير الموارد البيئية، مارشال بورك، عدد الأرواح التي نجت بسبب الحد من التلوث في الصين خلال شهرين، بـ 4000 طفل دون سن الخامسة، و73 ألف بالغ فوق سن 70 عاما.

الأسابيع الماضية شهدت كذلك ارتفاعا مهما في جودة الهواء خاصة في المناطق المتضررة بشدة مثل ووهان الصينية وشمال إيطاليا، بالإضافة إلى عدد من المناطق الحضرية في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وفي إسبانيا تراجعت مستويات التلوث في أكبر مدينتين وهما مدريد وبرشلونة إلى أكثر من 60 في المئة خلال الأيام الأولى للحجر الصحي، وفي أجواء نيويورك انخفضت نسبة غاز ثاني أكسيد

عبير موسي تنتصر لنزاهة الدولة المدنية

تتبرا بطريقة تهريجية من ذلك العهد. لم تكذب لتدعي نوعا من المظلومية الزائفة.

رفضت موسي أن توافق على ذلك التهريج الشعبي الذي لم يُخفها. كانت وجهة نظرها تقوم على أساس تقديم فكرة الإنصاف التاريخي على الأفكار الثورية التي يتم توجيهها لخدمة مشروع ظلامي. قد يراها البعض محافظة على مستوى النظر إلى التحولات التاريخية، غير أن ذلك قد لا يشكل بالنسبة إليها عيبا في نزعتها الوطنية. الأهم في ذلك أن موسي في أفكارها المحافظة لا تبيّن مشروعاً رجعياً، بل تخطط للمحافظة على كيان الدولة المؤسساتية القائمة على مبدأ المواطنة الذي تشكل العودة إليه تصحيحاً للانحرافات التي شهدتها تونس في عهد بن علي.

وهنا تتغى الإشارة إلى أن سر هزيمة اليسار التونسي إنما يكمن في نظريته العدمية إلى تاريخ تونس السياسي الحديث. ذلك ما جعل الأرض رخوة تحت أقدام اليسار وهو ما مهد لصعود التيارات الدينية وتساعد تأثير لغتها الشعبوية بما يشبه العقائد على العكس من ذلك كانت الأرض التي تقف عليها عبير موسي صلبة لأنها اعتبرت التاريخ السياسي كياناً موحداً يمكنه التقدم مع مراعاة الحاجة إلى الإصلاح والنصح.

لم يكن ذلك التوجه ليعبر عن نفسه بأسلوب ثوري، غير أنه استطاع المقاومة لما يملكه من قدرة على التمسك بالحق التاريخي للدولة القائمة والراسخة. لم تكن تلك دولة بن علي بل هي دولة التونسيين المحدثين الذين رغبوا في الاستمرار في بناء تونس حديثة يتساوى فيها المواطنون أمام القانون. عبير موسي قوية بسبب ذلك الانتقاد التاريخي وهي أقوى من دعوات التكفير التي لا تهدف إلى تسقيطها فحسب، بل وأيضا تخطط للانتصار للدولة المدنية التي يعتبر الظالمون وجودها عقبة أمام رغبتهم في بناء دولتهم التي تنكر على التونسيين كل حقوق المواطنة.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

رمزيا يمكن النظر إلى عبير موسي زعيمة الحزب الدستوري الحر باعتبارها ممثلة للدولة المدنية في البرلمان التونسي. ذلك هو مشروعها المعنوي الذي لم تتخل عنه في مواجهة أقسى حملات التشهير والتكفير التي تتعرض لها. إنها مقاتلة من طراز خاص لن يتمكن المتشددون من قهره. فبعد أن صنعت بنفسها مسافة تفصل ما بينها وبين المساهمين في المزاد السياسي الذي تزلف من خلاله حزبيو تونس كذبا إلى ثورة الياسمين، وكانت صريحة في انتمائها إلى تونس البورقينية، ها هي اليوم تقف وحدها في مواجهة الأحزاب التي تدار من قبل حركة النهضة والتي تسعى إلى النيل منها بغية كتم صوتها المناهض للأصوات الداعية ضمنا إلى التمهيد لقيام الدولة الدينية.

في خلفية ذلك المشهد سيكون من الساذجة تصديق أن حركة النهضة قد تحولت إلى حزب سياسي وطني. فرائد الغنوشي الذي يرأس البرلمان التونسي اليوم وهو رئيس حركة النهضة لا يمكنه أن يرى امرأة تصر على دحض الأفكار التكفيرية التي يتم تداولها بحرية تحت سقف قبة البرلمان.

وكما يبدو فإن الغنوشي، وهو خبير في الألعاب السياسية الخبيثة، قد قرر أن لا يكون طرفا غنيا في الحرب بطرق خفية في إغواء حزب قلب تونس بالانضمام إلى ائتلاف الكرامة الإسلامي من أجل مهاجمة موسي وتحجيم قدرتها على الاعتراض. وإن عبير موسي تعرف أنها ليست وحيدة في دفاعها عن الدولة المدنية فإنها تصر على الاستمرار في المواجهة المخفية. تعرف أن الشعب الذي ضلته الأحزاب باكانديبها لا بد أن يستيقظ من غفوته ليقف معها. هناك تحريض للشعب على أن يقف ضدها باعتبارها من مختلفات عهد زين العابدين بن علي. موسي لم

كورونا بين بروكسل وبكين

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

حقيقة أن معادلة القوى الكبرى التي سادت العالم قبل الوباء ليس بالضرورة أن تتغير بعده، وإنما يمكن لهذه القوى أن تتكيف مع متطلبات المرحلة الجديدة الاقتصادية والسياسية والبيئية. نجح الأوروبيون في تحقيق خطوات مهمة على جميع محاور استراتيجيتهم، وخاصة على صعيد كسر هيمنة الصين للنموذج الناجح في التعامل مع الوباء. حتى أنهم مضوا في ذلك أبعد مما كان متوقعا، مستغلين الحرب الأميركية على بكين بحجة إخفاء حقيقة الوباء عن العالم. استطاع الأوروبيون أن يقلبوا الطاولة على الصين، وجعلوها تستعطف تحالفهم لوقف الزحف الأميركي نحو محاسبة مسؤوليها وكشف تلاعبهم بالعالم في كارثة الجائحة التي كلفت البشرية أكثر من مئتي ألف وفاة حتى الآن.

صحيح أن الأوروبيين أصغوا لبكين وعدلوا تقريرهم الأخير الذي يتهم الصين بإخفاء معلومات حول الجائحة. ولكن ذلك يسجل انتصارا وليس هزيمة لهم. تعرف الصين الآن أن الدخول إلى بيت الأوروبيين ليس يسيرا. وتلك الفاشية التي مارسها بكين في محاربة الوباء على أراضيها، ليست اللغة المناسبة للتحدث مع بروكسل. هناك مقابل ينتظره الأوروبيون من الصينيين نظير تعديل ذلك التقرير. كما أن الرد الأوروبي على محاولة الشبوعية الصينية الهيمنة على دولهم لم يبقه بعد. رياح الوباء لم تهدأ بعد، وغبار الجائحة لن ينقشع حتى يتضح تماما ماذا حدث في مدينة ووهان الصينية خلال الشهر الأول من هذه السنة الثقيلة. حتى ذلك الوقت لن تنعم بكين بالراحة، وتلك المشاهد التي تبثها عن عودة الحياة إلى مدنها لن تقنع العالم بأن الأزمة قد انتهت، وانتصرت الديمقراطية.

محاور رئيسية. الأول هو إثبات قدرة الاتحاد على احتواء الأزمة صحيا واقتصاديا. والثاني تثبتت أسس الاتحاد في الوحدة والمصير المشترك. والثالث فضح حقيقة النموذج الصيني في التعامل مع الجائحة. أما الرابع فيتمثل بالمشاركة في الجهود الدولية لمواجهة تداعيات الوباء التي تحدث في العالم ولكنها قد تنعكس على الاتحاد مستقبلا.

لا تقل أهمية أي محور من المحاور الأربعة عن الآخر، ولا بد لهذه المحاور أن تسير سويا وبالتوازي حتى تلتقي جميعها عند نهاية واحدة تقول إن التكتل الأوروبي رقم صعب بين القوى العالمية. وهذا بعد ذاته يفضي إلى

أولويات كان لا بد للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن تتبناها، ومن ثم يأتي دور سد الثغرات وإصلاح العيوب التي ظهرت في التكتل بسبب أزمة تركز آثارها على جميع أقطاب العالم بما فيها الصين. الاستراتيجية الألمانية في التعامل مع تداعيات الوباء على الاتحاد الأوروبي، وخاصة التسلسل الصيني إلى داخله، هي الاستراتيجية التي تبنتها كل دول الاتحاد. بعضها فعل ذلك عن قناعة، وبعضها الآخر كان مرغما. ولكن الأهم أن بروكسل عادت تتحدث بلسان واحد مع العالم.

الاستراتيجية الأوروبية في التعامل مع أزمة كورونا تدور حول أربعة مساندة التكتل ككل، أو دولة فرادى. نجحت بكين في ضعفة ثبات أعمدة معبد بروكسل. ليس حكمة وقوة منها فقط، وإنما هشاشة في جذور الوحدة الأوروبية غير المتكافئة في بعض المجالات، وبخاصة الاقتصاد. طافت على السطح مجددا مفاهيم التفرة والتمييز على أساس الثروة بين دول الشرق والغرب في دول القارة العجوز، وبتنا نسجم عن ألمانيا المستبعدة وهولندا الأناثية وإيطاليا الكسولة وإسبانيا الانتهازية وفرنسا الماكورة واليونان الفقيرة.

تمددت الصين، بهدوء، في الهواء الأوروبي خلال المفاوضات الصعبة والمعقدة التي لم ينته منها بعد الاتحاد. حول خطة مارشال الجديدة لاحتواء تداعيات كورونا على اقتصاديات دول التكتل. حضرت الصين على طاولة المفاوضات بلسان الدول التي لا تزال تقارن بين ما قدمته لها بكين، وما قدمته بقية عواصم الاتحاد الأوروبي. وخاصة برلين التي تمثل الدولة القائدة للاتحاد بواقع تفوقها الاقتصادي والمالي والطبي.

رغم كل ذلك لم تنل الهيمنة الصينية من الهيبة الأوروبية في أزمة كورونا لأسباب عدة. أبرزها تلك البراعة التي أظهرتها ألمانيا وبعض دول الاتحاد في التعامل مع محنة الجائحة، دون أن تضطر إلى تقليد النموذج الصيني في سجن مدن بأكملها واعتقال شعب بأكمله داخل المنازل لمواجهة الوباء. قدمت هذه الدول للعالم نمونجا جديدا لإدارة الأزمات يجمع بين الحكمة والقوة والتدبير والعلم والديمقراطية الغربية. صحيح أن ألمانيا حصنت نفسها أولا من الوباء، ومن ثم التفت إلى مساعدة بقية دول التكتل. ولكن ذلك لا يعني أبدا أنها تخلت عن الاتحاد الأوروبي كي تستمتع الصين بالسيطرة على دوله الواحدة تلو الأخرى. ثمة

بهاء العوام
صحافي سوري

لم يفرح قادة الاتحاد الأوروبي بانتصار الصين على وباء كوفيد - 19، ليس فقط لأنهم كانوا منفيين بحاربة الجائحة على أرضهم، وإنما لأن نصر بكين بحد ذاته جعلهم محط مقارنة مع الأنظمة الشمولية حول العالم. وجدوا أنفسهم فجأة مطالبين باتباع ذات الطريقة التي استخدمها النظام الشيوعي الصيني مع المرض، وإلا سيتهمون بالضعف والفشل في إدارة أقسى أزمة واجهتهم بعد الحرب العالمية الثانية.

تمددت الصين، بهدوء، في الهواء الأوروبي خلال المفاوضات الصعبة والمعقدة التي لم ينته منها بعد الاتحاد، حول خطة مارشال الجديدة لاحتواء تداعيات كورونا على اقتصاديات دول التكتل

تراكمت الجثث في بعض دول القارة العجوز وفاضت منها رائحة الإخفاق في مواجهة الوباء. بدا الاتحاد الأوروبي وكأنه على وشك الانهيار والتفكك، بعد أن تخلّى أفراد الأسرة الواحدة عن بعضهم البعض خوفا من الجائحة. هنا وجدت الصين فرصة ذهبية لاختراق المنظومة الأوروبية، وأوفدت أطباها وخبرائها مساعدة تلك الدول التي تركت وحيدة لمواجهة مصيرها دون

